فكان بعض الزنج ادبر قايدا به من وراد الخيل طرفا مؤدجا
هناك كسا الليل النهار بضوئه وجرده مسحا فيصا مفرجا
ولات على جسم الهواء ملاءة من النور لم يلحم سداها فتنسجا
فكان كان الشرق قدم فارسا يطارد دون الغرب ليثا مدججا

يشير في هذا البيت الى الفتى الشرقي والفتى الغربي وهما الذكر والانثى من وجه ومن وجه اخر يشير الى ظهور البياض وغلبته على السواد لان البياض منسوب الى الشرق والسواد منسوب الى الغرب ثم قال

يظافره جند اذا فصلت بهم اثيرهم من قسطل الليل ماسجا

وهذه الاشارة الى التماليح سماهم في هذه الدرجة الجند فان في التمليحة الاولى يكون السواد الحالك موجودا ثم قال

كان غياهيب الظلام تسربلت على الحلة الزرقا وشيا ممزجا

فيه الاشارة الى الجزء الثاني من التماليح وظهور اللون الازرق في بعد السواد الحالك ثم قال

كان من الديباج واللون ساكن عليها حبابا بالمجرة مسرجا
كان سنا الاصباح نار تعلقت اوايلها في فحمه فتاججا

يشير الى التمليحة الثالثة فان البياض يظهر في جانب المركب ولا يزال يمتد الى حين زوال السواد كله فاطلق التشبيه رحمه الله الى ان قال

كان بياض الافق بعد احمراره رماد حبا من جمره ما توهجا

يريد بالافق هنا والجمرة الشعاع الصاعد الى اعلا الاناء في اخر هذه الدرجة ويكون هذا الشعاع في الاناء الاقي المركب فان الاناء يطوس عند اخر الانحلال وتبدو البخارات تصعد فيتلون بها الافق ثم قال

كان طلوع الشمس وجه مليحة من الترك احطت برقعا فتبلجا

يشير الى اول نقطة تظهر منحدرة الى جانب الاناء بعد صعودها اذ لم يمكنها الخروج الى خارج البربا فلما صعدت هذه النقطة ونقلت في جانب الاناء اطلق عليها الشيخ هذا التشبيه لانها اول نقطة ظاهرة

ظاهرة من الافق عند الصباح فافهم واذا اردت ان تفهم جميع ديوان الشيخ ابي الحسن بن موسى صاحب الشذور فعليك بكتابنا المسمى بغاية السرور في شرح الشذور فانا قد شرحنا جميع ديوانه شرحا مبسوطا على اسلوب بديع واعلم انا لم نبسط القول الا في اربع كتب احدها كتب الدرة المضية في شرح مخمس المرقى والارض النجمية ولم نكمله الا بعد تمام هذا الكتاب والثاني كتابنا المسمى بالشمس المنير والثالث غاية السرور والرابع هذا الكتاب ولم اخل كتابنا من هذه الكتب وجميع ما دونته في هذا العلم من خصوصية تكون له دون غيره ليكون لكل كتاب منفعة خاصة على حدته ليكمل من جميع كتبنا العلم بعلله واسبابه وفروعه واصوله وخصايصه ورقايقه ومعانيه فافهم وليكن كلامنا هذا هو اخر الباب

الباب الرابع من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب فيه شرح الفصل الرابع من القسم الثاني من العمل الاول

قال الشيخ اعلم ان التركيب لما انحل لم تخل كل اليبوسة متحدة بالرطوبة بل ثم ما لم يحل بهذا المعنى فاحتيج الى تفصيله بعد انحل فوضعنا عليه المحجة ومصصنا بها ما فيه من الاجزا الرطبة فلما الغربت جانبا فعلت في الاجزا اليابسة فعل الاحراق من انها تمتصها كما تمتص النار رطوبة الحطب وتصعدها دخانا الشرح لما كان الحجر ينقسم الى قسمين جاسي ارضي ولطيف روحاني واجتمعا في درجة التزويج الاول سمي الحجر هنا مركبا وتركيبا لان الطبايع الاربع اجتمعت واختلطت الرطوبة باليبوسة فلما انحلت اليبوسة في ما الرطوبة وغلبت الرطوبة وبقي من اليبوسة اجزاء قليلا لم تحل لجساوتها وكثافتها والمقصود انما هو حل جميع اجزايه وتقاض تركيبه بالكلية من اجل هذه ومن اجل الاوساخ الغير مشاكلة ولا يمكن انحلال التركيب وانتقاضه الا بالرطوبة التي هي مادة

Copyright King Saud University